الألفاظ العربية

الاسلامية ، المولدة ، المعربة
العربية ، العبرانية ، السريانية
استعمال لفظة فى عدها : (سد بوزك)

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبى

الألفاظ فى العربية أقسام :

قسم عربى بحت ، وهو الذى وضعته اللغة فى (الجزيرة) أو جاء من عند غيرها وخالط ألفاظها فعد كأنه منها ، وهو أعجمى تعرب ، والعربية عربية قوية ، فكان مثل « الهرمزان الذى أسلم وبدّل ثيابه ، وتسمى بعرفطة . . » كما جاء فى (الطبقات) لابن سعد .

وقسم اسلامى أظهره الاسلام ، وما كان فى الجاهلية يعرف ، أو كان له معنى فيها غير الذى استجد ، وهو مثل : المؤمن ، المسلم الكافر ، المنافق ، المخضرم [1] ، الجاهلية [2] الدجاجلة [3] الفاسق ؛ قال ابن الاعرابى : « لم يسمع قط فى كلام الجاهلية ولا فى شعرهم (فاسق) قال : وهذا عجيب وهو كلام عربى ، ولم يأت فى شعر جاهلى . وفى الصحاح نحوه » .

وقسم مولّد محدَث ، ولد فى غير (الجزيرة) مثل الطنز (أعنى السخرية) والكابوس الذى يقع على النائم ـ وفى هذا الزمان يقع على النائم واليقظان ـ والمطرمذ وهو الكذاب الذى له كلام وليس له فعل ، وما أكثر الطرمذة [4] فى الناس ! والفشار ـ وهو الهذيان ـ وجُلّ الناس أوكلهم ـ كما يقول بعضهم ـ فشارون . .

(١) فى اللسان قال ابن خالويه : مخضرم خلط ومنه المخضرم الذى أدرك الجاهلية والاسلام . وأما من قال مخضرم بفتح الراء فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر الى الاسلام

(٢) فى (كتاب ليس) لابن خالويه : ان لفظ الجاهلية اسم حدث فى الاسلام للزمن الذى كان قبل البعثة .

(٣) فى (كتاب ليس) : لم يسمع جمع الدجال من أحد إلا من مالك بن أنس فقيه المدينة فانه قال : هؤلاء الدجاجلة

(٤) فى (أمالى القالى) : الطرمذة لفظة عربية . وفى (اللسان) : الطرمذة ليس من كلام أهل البادية (الجوهرى)

ومن المولد الطرش والتشويش والمخرقة والقازوزة [1] والبحران [2] ومنه [3] (ستى) فى قولهم : ياروحى ، ياستى ! بمعنى ياسيدتى

وقسم معرب وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول : عربته العرب وأعربته

فى (الصحاح) : المهندز الذى يقدر مجارى القنى والأبنية ، معرب . وصيروا زايه سينا فقالوا : مهندس لأنه ليس فى كلام العرب زاى قبلها دال

ومن المعرب (قالون) قال الثعالبى فى فقه اللغة : « سأل على شريحا مسئلة فأجابه ؛ فقال له : قالون : أى أصبت بالرومية » وفى (الفائق) للزمخشرى « أو هذا جواب جيد صالح . ومنه حديث ابن عمر (رضى الله عنهما) انه عشق جارية له (رومية) وكان يجد بها وجداً شديداً ، فوقعت يوماً عن بغلة كانت عليها ، فجعل يمسح التراب عن وجهها ويفديها ، وكانت تقول له : أنت قالون (أى رجل صالح) فهربت منه بعد ذلك فقال :

قد كنت أحسبنى (قالون) فانطلقت
فاليوم أعلم أنى غير (قالون)

ومن المعرب الششقلة وهى ان تزن الدينار بازاء الدينار لتنظر أيهما أثقل ، قيل ليونس : بم تعرف الشعر الجيد ؟ قال : . . بالششقلة

ومنه (البوس) بمعنى التقبيل . ومن المعرب (خوداى) أى واجب الوجود وهو الله . وفى كتاب (المدهش) لابن الجوزى : « وقف أعجمى عند الكعبة والناس يدعون وهو ساكت ، ثم أخذ بلحيته فرفعها وقال : ياخوداى ، شيخ كبير ! ! ! »

ومن المعرب (الخز والديباج) وكون هذين معربين ـ شىء محقق [4]

ومنه الفالوذج واللوزينج والجوزينج ومن يقدر ان يمارى فى تعريب ذلك ؟ ؟

(١) فى (اللسان) : القازوزة شربة دون القرقارة ، أعجمية معربة

(٢) البحران : التغير الذى يحدث للعليل دفعة فى الامراض الحادة

(٣) فى المزهر : كل لفظ كان عربى الاصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك أو نحو ذلك مولد .

(٤) فى (أدب الكتاب) للصولى و انظر فارسى عربيا بين يدى يحيى بن خالد

ومنه (الدهدر) أى الباطل وهو تعريب (دَهْ دُلِه) أى صاحب عشرة قلوب ، والمراد به الرجل المتقلب . (قلت) : والرجل المتقلب ذو مئة قلب ومئة وجه

ومنه البشم : التخمة ، ولا ريب فى أنها معربة فما يجىء البشم الا من الافراط فى الاكل ، ومتى كان الشبع فى الجاهلية حتى يكون البشم ؟ !

ومنه أيضا : (أيضا) فارسيتها أيدى كما يقول كتاب الألفاظ الفارسية المعربة

ومن المعرب : (شاقرد) أو شاجرد ومعناه متعلم ، تلميذ تعريب شاكرد قال الأعشى :

وما كنت (شاجردا) ولكن حسبتنى ـ

إذا (مسحل) سدى لى القول ـ أنطق[1]

وقال موسى بن عبد الله البختكان :

قد كنت شاكردى فيما مضى فصرت أستاذى ولا ترضى

ومن المعرب : التوت أو التوث وهو الفرصاد فى العربية الأولى . قال محبوب بن أبى العشنط :

لروضة من رياض الحزن أو طرف

من القُرَيَّة جرد غير محروث

للنوْر فيه اذا مج الندى أرَج

يشفى الصداع وينقى كل مغموث[2]

أحلى وأشهى لعينى ان مررت به

من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث

وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه : « قال نصر ابن محمد بن أبى الفنون فى كتاب أوزان الثلاثى : سين العربية شين فى العبرية ، فالسلام شلام ، واللسان لشان ، والاسم اشم ،

البرمكي فقال الفارسى : ما احتجنا اليكم قط فى عمل ولا تسمية ، وقد ملكتم فما استغنيتم عنا فى أعمالكم ولا لغتكم حتى أن طيخكم وأشربتكم وداريكم وما فيها على ماسميناه ما غيرتموه » فسكت عنه العربى . فقال له يحيى بن خالد : قل له : اصبر لنا ، تملكنا ملكتم ألف سنة بعد ألف سنة كانت قبلها لا نحتاج إليكم ولا إلى شىء كان لكم

(١) مسحل : تابعة الاعشى (شيطانه) وفى الاساس : ركب فلان مسحله اذا مضى على عزمه . وتقول : اذا ركب فلان مسحله أعجز الأعشى ومسحله . أى اذا مضى فى قريضه .

(٢) مغموث : مغموم

وقول ابن أبى الفنون يذكرنا بكلام لابن حزم فى كتابه (الإحكام فى أصول الأحكام) وهو :

« ان الذى وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التى هى لغة مضر وربيعة لا لغة حمير ـ واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرش كالذى يحدث من الأندلسى اذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيروانى اذا رام لغة أهل الأندلس ، ومن الخراسانى اذا رام نغمتهما

ونحن نجد من سمع لغة أهل (فحص البلوط) وهى على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة . وهكذا فى كثير من البلاد فانه بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تأمله ، ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ فى اللغة العربية تبديلا ، وهو فى البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ، ولا فرق ، فنجدهم يقولون فى العنب : (العينب) وفى السوط (أسطوط) وفى ثلاثة دنانير (ثلثدا) . وإذا تعرب البربرى فأراد أن يقول الشجرة قال (السجرة) ؛ وإذا تعرب الجليقى أبدل من العين والحاء هاء فيقول (مهمداً) إذا أراد أن يقول (محمداً) ومثل هذا كثير . فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية[1] أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ماذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، وإنها لغة واحدة فى الأصل

***

ومن الألفاظ المولدة فى العربية لفظة (البوز) التى استعملها الجمهور فى مدينة يافا من أعمال فلسطين منذ أربع سنين حينما كان الوطنيون فى دار القضاء (المحكمة) يحاكمون ، فقد قال عامل عربى من عمال الشحنة أو الشرطة — البوليس أو البلوص كما يقال فى بعض الجهات — فانه قال كلمة منكرة فاحشة أنكرها الجمع العربى حتى ان النيابة وهي انكليزية أنكرتها وقسرته على أن يرجعها فرجعها ؛ فلما قالها صاح الناس هناك : (سد بوزك)

وقد ظن بعضهم أن هذه اللفظة عامية والصحيح أنها معربة[2]

(١) وفى (طبقات الامم) للقاضى صاعد الاندلسى : « تفرعت اللغة العبرانية والعربية من اللغة السريانية »

(٢) فى (كتاب) الالفاظ الفارسية المعربة : « البوز بكلام العامة معرب عن بوز وهو يطلق على فم الحيوانات (الكلب)

وفى (شفاء الغليل) البوز الفم ويطلقونها فى الاكثر على فم الكلب »

أو مولدة وهى — إن لم تكن نوحية — ألفية عمرها ألف سنة ، وقد استعملها كبار الأدباء ، وهذه حكاية أوردها ياقوت فى كتاب (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) وقد جاءت فيها اللفظة المذكورة :

« حدث غرس النعمة محمد بن هلال قال : حضر يوماً (ابن جنى) — الامام اللغوى — فى الديوان يتحدث مع أبى اسحق الصابى ، وكان له عادة فى حديثه بأن يميل شفتيه ويشير يديه ، فبقى أبو الحسين القمى شاخصاً ببصره يتعجب منه فقال له ابن جنى : ما بك يا أبا الحسين ، تحدق إلى النظر وتكثر منى التعجب ؟

قال : شىء ظريف !

قال : ماهو ؟

قال : شبهت مولاى الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه كذا وبيده كذا بقرد رأيته اليوم عند صعودى إلى دار المملكة وهو على شاطىء دجلة يفعل مثلما يفعل مولاى الشيخ

فامتعض أبو الفتح بن جنى وقال : ماهذا القول يا أبا الحسين (أعزك الله) ؟ ومتى رأيتنى أمزح فتمزح معى ، أو أجن فتمجن لى ؟

فلما رآه أبو الحسين قد غضب قال : المعذرة أيها الشيخ إليك وإلى الله (تعالى) أن أشبهك بالقرد ، وإنما شبهت القرد بك

فضحك ابن جنى وقال : ما أحسن ما اعتذرت ! وعلم أنها نادرة تشيع فكان يتحدث هو بها دائما »

* * *

ويستعمل بعضهم (البوز) لبرطيل[1] الكلب . فيقول : بوز فلان مثل بوز الكلب

وإذا كانت اللغة خصت بها هذا الحيوان فيكون استعمالها لنوع من بنى الإنسان مجازياً ، والمجاز باب واسع . . .

فقول الجمهور لذلك (الشرطى) حين خرج الذى خرج من فيه ، من فمه ، من بوزه : (سد بوزك) — استعمال من جهة اللغة فى محله . . .

محمد اسعاف النشاشيبى

(١) البرطيل : خطم الفلحس وهو الكلب

الروايات الكنسية والنصرانية

وقيمتها كمصادر للتاريخ الاسلامى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

وفقت دار الآثار المصرية أخيراً للحصول على نسخة مصورة من أثر كنسى هام له قيمته فى تاريخ مصر الاسلامية ، هو مجموعة سير بطاركة الكنيسة القبطية منذ نشأتها حتى منتصف القرن السابع الهجرى . وقد كان للمجتمع القبطى دائماً شأن فى تاريخ مصر الاسلامية ، وكان للكنيسة القبطية دائماً علائقها الرسمية مع الحكومات الاسلامية ، ومع ذلك فان الرواية الاسلامية لم تفسح مجالا كبيرا لبحث هذه العلائق وتمحيصها ، ولم تعن بالأخص بان تشرح لنا وجهة النظر الكنسية فى مختلف العصور شرحاً وافياً ، ولم تفطن دائماً الى الاستفادة من الآثار والمصادر النصرانية فى تفهم أحوال المجتمع النصرانى وزعامته الروحية .

ومن ثم كانت أهمية الآثار النصرانية التى تعنى بعصور من تواريخ الأمم الاسلامية ، ففى هذه الآثار نستطيع أن نفهم بوضوح موقف الكنيسة وموقف أوليائها حسبما يصوره لنا كتابها ودعاتها ، ونستطيع بمراجعة أقوالهم وتعليقاتهم أن نقف على كثير من الحقائق التى لم تعن الرواية الاسلامية بشرحها واستيعابها ، وكتاب سير البطاركة الذى أشرنا إليه من تلك الآثار التى تلقى ضوءا على موقف الكنيسة القبطية ، وموقف الشعب القبطي وأحواله فى مصر خلال العصور الوسطي ، وهى ناحية لها بلا ريب قيمتها وأهميتها فى تاريخنا القومى . وتنقسم النسخة المصورة التى حصلت عليها دار الكتب من الأثر الذى أشرنا اليه والتى نقلتها عن مخطوط باريس إلى قسمين : أولهما كتاب سير الآباء البطاركة الذى وضعه الأنبا سويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى عهد المعز لدين الله الفاطمى فى تاريخ بطاركة الاسكندرية ، وهذا الأثر معروف ومتداول لأنه طبع منذ أكثر من ثلاثين عاما بعناية الآباء اليسوعيين ، وقد عرفته الرواية الاسلامية منذ عصور واتفعت به أحيانا فيما نقلته من أنباء الكنيسة والبطاركة . وقد كان الأسقف سويرس من أكابر الأحبار والمفكرين أيام الدولة الأخشيدية وأيام المعز لدين الله ، وكان أسقفا لمدينة الاشمونين التى كانت من مدائن